

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) نتأمل في هذه الحلقة ما وصل إليه شباب صدر الإسلام من الدرجة العالية في العلم ، فقد بلغوا في ذلك مبلغاً عظيماً لوجود المعلم الناجح ، والأسلوب الحكيم في التعليم ، إضافة إلى حرصهم عليه وإخلاصهم فيه .

فقد برز شباب ذلك العصر في جوانب كثيرة من العلم ، فأقضى هذه الأمة من الشباب ، وأعلمهم بالحلال والحرام من الشباب ، وأفرضهم (أي أعلمهم بالفرائض) من الشباب . وكان ذلك بشهادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهم بذلك لما ورد في سنن ابن ماجه وغيره بسند صحيح من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال «أرحم أمتي بأمتي أبي بكر ، وأشدّهم في دين الله عمر ، وأصدقهم حياءً عثمان ، وأقضاهم علي بن أبي طالب ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، ألا وإن لكل أمة أميناً ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»^(١) .

فأقضى هذه الأمة على بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان شاباً على عهد رسول الله ﷺ ، فقد توفي النبي ﷺ وعمر علي لا يتجاوز ٣٣ عاماً .

(١) أخرجه الترمذي ٦٦٤/٥ . وابن ماجه ٥٥/١ . والحاكم ٤٢٢/٣ ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣١/١ .

وأعلم هذه الأمة بالحلال والحرام معاذ بن جبل كان شاباً على عهد رسول الله ﷺ ، فقد توفي النبي ﷺ وعمر معاذ لا يتجاوز ٢٧ عاماً .

كما أن أعلم هذه الأمة بالفرائض هو زيد بن ثابت (رضي الله عنه) كان شاباً على عهد رسول الله ﷺ فقد توفي النبي ﷺ وعمر زيد لا يتجاوز ٢٣ عاماً .

إضافة إلى أن حبر الأمة وترجمان القرآن من الشباب ، وهو ذلك الغلام اللقن (أي سريع الفهم) عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) . قال عن نفسه (رضي الله عنه) : «دعا لي رسول الله ﷺ بخير كثير وقال : «نعم ترجمان القرآن أنت» أخرجته أبو نعيم في الحلية ، وابن سعد في الطبقات، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كما تفوق شباب صدر في هذا المجال فقد تفوقوا في مجالات أخرى من العلم لعلنا نشير إلى طرف منها على النحو التالي :-

كان الشباب في صدر الإسلام هم أعلم الناس بكتاب الله سبحانه وتعالى ، وأجمع الناس له ، وهم أدرى الناس بمعانيه ، وأدرى الناس بأحكامه ومحكمه ومتشابهه ، وذلك بشهادة الرسول ﷺ لهم ، وما حدثوا به هم عن أنفسهم .

فعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت ، وأين نزلت ، وعلى من نزلت . إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً طلقاً» أخرجته ابن سعد في الطبقات .

وقال الشاب الآخر عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) : «ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل أو المطايا لأتيته» أخرجته مسلم في صحيحه .

وقد شهد أبو مسعود لعبد الله حين قال : «ما أعلم رسول الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هَذَا القَائِم (يعني ابن مسعود) فقال أبو موسى : أما لئن قلت ذاك لقد كان يشهد إذا غبنا ، ويؤذن له إذا حجبنا» أخرجته مسلم في صحيحه .

كما يشهد عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) لنفسه في علم القرآن عند قوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ يقول أنا من الراسخين في العلم .

وفي قوله تعالى ﴿ما يعلمهم إلا قليل﴾ قال ابن عباس: أنا من أولئك القليل ، وهم سبعة . وعن شقيق قال : خطب ابن عباس (رضي الله عنه) وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر ، فجعلت أقول : ما رأيت ، ولا سمعت كلام رجل مثله . أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، فكما تفوق شباب صدر الإسلام في علم القرآن فقد تفوقوا في جمعه أيضاً ، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد ، وزيد بن ثابت ، قال أنس : أبو زيد : أحد عمومتي» أخرجه البخاري في صحيحه .

وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك أيضاً قال : «مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد» .

كما أمر رسول الله ﷺ بأخذ القرآن من الشباب حين قال فيما رواه عنه عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل» أخرجه البخاري في صحيحه .

ويؤكد الشاب عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) إجادته للقرآن وضبطه له لأنه تلقاه من في رسول الله ﷺ ، كما يقول ابن مسعود (رضي الله عنه) : «لقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت إليه قال شقيق فجلست في حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحدا يرد ذلك عليه ولا يعيبه» أخرجه مسلم في صحيحه .

ومن أجل ذلك كان رسول الله ﷺ يوجه من يحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل أن يقرأه قراءة ابن مسعود (رضي الله عنه) ، فعن عبد الله بن مسعود أن أبا بكر وعمر بشراه

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ « أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا طرف من حياة الشباب في صدر الإسلام ، جد واجتهاد ، وحرص على كتابة الله سبحانه وتعالى تلاوة وحفظاً له ، وعلماً به وبتفسيره ، فأين نحن من ألك الأبطال ، كانوا صغاراً في أسنانهم ، ولكنهم كانوا كباراً في عقولهم وأفهامهم ، شغلوا أنفسهم بمعالى الأمور ، وترفعوا عن سفاسفها ، اغتنموا أوقاتهم فيما ينفع ويرفع ، وابتعدوا عن كل ما يضر ويضع . همهم رفعة هذا الدين وغايتهم رضاء رب العالمين .

فالله ، الله ، يا معشر الشباب ، بالنظر في أفعالهم ، والتفكر في أحوالهم ، والاقتداء بهم ، والسير على نهجهم ، تدركوا العزة في الدنيا ، والسعادة في الآخرة . وللحديث بقية إن شاء الله . وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.